(22) عليه، ولكنه لا يعدو الوقت المناسب في تقدير ا عز وجل، وما تحويل القبلة إلى الكعبة، وإبطاء الوحي في حادثة الإفك، وفترة الوحي حينا، والتلبث في قصة أهل الكهف، إلا شواهد تطبيقية على ما نقول، وأدلة مثبتة: أن الوحي خاج عن إرادته، ومستقل عن ذاته. ولا شك أن النبي صلى ا عليه واله وسلم آمن منذ اللحظة الأولى ـ بقناعة شخصية متوازنة ـ بأن ما يوحى إليه ليس من جنس الأحلام وأضغاثها، ولا من سنخ الرياضيات ومسالكها، ولا من باب الأحاسيس القائمة على أساس من الذكاء والفطنة، ولا من قبيل التخيلات المستنبطة من الحدس والفراسة، وإنما كان بإيمان نفسي محض بأنه نبي يوحى إليه من قبل ا تعالى، وما الروايات والإسرائيليات القائلة بشكه في الظاهرة إلا ضرب من الأخيلة التي لا يدعمها دليل. " والحق أن وحي النبوة والرسالة يلازم اليقين من النبي صلى ا عليه واله وسلم والرسول بكونه من ا تعالى على ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام " (1). ويوحي ا عز وجل لملك الوحي، ما يوحيه الملك إلى النبي صلى ا عليه واله وسلم عن ا، ويتسلم النبي صلى ا عليه واله وسلم الوحي، فالوحي واحد هنا مع تقاسم المسؤولية، وهو عام بالنسبة لكل الأنبياء، وخاص بالنسبة لوحي القرآن ايضا، فالملك يؤدي عن ا لمحمد، ومحمد يتلقى ذلك الوحي من الملك، ويؤدي ما يوحي به إليه إلى الناس، وكان ذلك طريق الوحي القرآني فحسب، وقد صرح به القرآن الكريم بقوله تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين *) (2). والروح الأمين هو جبرائيل عليه السلام بإجماع الأمة والروايات ؛ قال طبرسي (ت: 548 هـ): " يعني جبرائيل عليه السلام، وهو أمين ا لا يغيره، ولا يبدله... لأن ا تعالى يُسمِعه جبرائيل عليه السلام فيحفظه، وينزل به على الرسول

_____

(1) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: 20 | 328. (2) الشعراء: 192 ـ 194.